العقول اليمنية .. تألق خارج الحدود

كيف يمكن للوطن استثمار طاقات وإبداعات أبنائه بشكل أفضل!!

إجراءات لابد منها لإيقاف هجرة الكفاءات الوطنية

تحقيق/ زهور السعيدي - أسماء البزاز

نواصل في هذه الحلقة الحديث الذي بدأناه الأسبوع الماضي حول قضية العقول اليمنية المهاجرة وعن سر إبداع تلك العقول وتطورها في الخارج وأسباب بقائها مغمورة وفي طي الكتمان والتهميش في بيئتنا المحلية التي تظل بإجماع كل المهتمين من ذوي الاختصاص طاردة للإبداعات والمواهب.. وسنتطرق في ختام تناولنا لهذه القضية الوطنية الهامة إلى الأضرار الفادحة التي تنجم عن ظاهرة هجرة العقول على مستوى الوطن ونهضته وتقدمه وفقاً لآراء ووجهات نظر المختصين.

أولى خطوات النجاح

أصبحت هناك ثقافة مجتمعية تتعزز يوماً بعد يوم بأن أولى خطوات النجاح والشهرة لأي مبدع أو مخترع أو موهوب تتمثل في ضرورة الهجرة خارج الوطن والبحث عن بيئة أخرى تكون قادرة على استيعاب موهبته وتمتلك المقومات اللازمة لتطور تلك الموهبة ونضوجها.

وتزخر اليمن بكوكبة هائلة من المبدعين والمتميزين في شتى مجالات الحياة ومختلف العلوم الإنسانية ولعل أكبر دليل على ذلك الحضور اليمني الفاعل في الفعاليات والندوات العلمية التي تقام بمختلف أنحاء العالم، فالموهوب اليمني لم يشارك في أي مناسبة دولية علمية أو أدبية إلا ويكون في الصدارة أمثال ذلك المخترع/ هاني باجعالة، والمخترع/ محمد الغابري، والمخترع/ فهد باعشن، والعديد من المخترعين، وفي المجال الأدبي والفني على سبيل المثال شاعر المليون/ عبدالعزيز الزراعي، والإنشاد/ عمّار العزكي، والفنان/ فؤاد عبدالواحد - نجم الخليج، والفنان/ نجيب المقبلي، وغيرهم من المبدعين والمتميزين، ولكن للأسف أن معظم المبدعين ولاسيما منهم المبدعون في المجال الطبي والتقني والاختراعات ومن أمثال هؤلاء الدكتور الجراح/ عبدالله العصري المقيم في مصر والذي يعمل بمستشفى القصر العيني والذي يعتبر من أفضل الجراحين في القلب، وكذلك المخترع المهندس/ محمد لمعمري مبتكر نظام الاتصالات المقيم في الصين وفي الجانب الأدبي/ عبدالقادر قوزع، والعديد من المبدعين والمخترعين الذين تركوا وطنهم، رغم أن وطنهم وأهلهم في أمسّ الحاجة لإبداعاتهم وإسهاماتهم المنتظرة في نهضة وطنهم.

قيمة خارج الحدود

"لا أشعر بأن لكتاباتي وقصصي وأشعاري أي أهمية وقيمة في وطني وللأسف هذا لا يعني بعدم جودتها، فلله الحمد قد حصلت وحزت على العديد من شهادات التميز والتقدير وعلى المراكز الأولى في معظم المنافسات والمسابقات الثقافية التي خضتها".. هكذا استهلّت الأديبة والقاصة/ لمياء عبدالسلام الشيباني حديثها حول هذا الموضوع مبينة: كم أتمنى أن أجد في مجتمعي من يتبنّى موهبتي الأدبية ويساعدني على تكاليف الكتب التي أنوى تأليفها ولكن لا حياة لمن تنادي حتى الجهات الإعلامية وللأسف تتغاضى عنا وعن كتاباتنا إلا ما ندر منها وهذا الوضع الذي نكابده ونعاني منه دائماً كوّن لدينا رغبة جامحة للاغتراب والإرسال والكتابة بالاشتراك مع الصحف العربية الأخرى التي يلقى كتابها وأدباؤها كل احترام وتقدير ودعم وتشجيع من مختلف الجهات والوسائل المعنية بهم.

دور إعلامي غائب

يقول الأكاديمي والتربوي/ عدنان العمري إن سر تقدُّم كل الشعوب اليوم هو عقول مبتكريها ومخترعيها ومبدعيها في شتى ميادين الحياة ولكن للأسف قد لا يتم ذكرهم وتشجيعهم في إعلامنا المحلي إلا في مناسبات ومسابقات معينة ثم يذهب إنتاجهم واختراعاتهم في مهب الريح وبمجرد ما يتركون أوطانهم ويظهرون ملكاتهم الفكرية والإبداعية في دول المهجر يحوزون على مراكز التفوق والتميز الدولي ويتم الاعتراف بمهاراتهم من كبرى المؤسسات العلمية الدولية.

وفي منافسة قوية ضمن أكثر من ٧٩ دولة من مختلف أنحاء العالم وكان ذلك أثناء اللقاء الكشفي الدولي الذي استضافته إمارة الشارقة بدولة الإمارات مؤخراً حيث كان هذا الشريف المخترع العربي اليمني الوحيد الذي فاز في هذا المجال وحاز على شهرة كبيرة على الرغم من أنه كان قد فاز هذا المخترع من قبل محلياً بجائزة رئيس الجمهورية للشباب في مجال العلوم التطبيقية للعام ٢٠٠٨م ولكنها للأسف لم تأخذ صداها على واقعنا المحلي البعيد كل البعد عن واقع الاختراعات والاكتشافات وغيره الكثير من المبدعين ممن لم يجدوا الدعم المادي ولا المعنوي ولا حتى الإعلامي الذي كان الأحرى به أن يكون أكثر تفاعلاً وتغطية وحضوراً في واقع الموهوبين.

من جهته بين الإعلامي يحيى شرف رئيس إدارة مراسلي محطة FM شباب الإذاعية سبب قصور الجانب الإعلامي في خدمة القدرات والمواهب المحلية بقوله: لا يزال إعلامنا يمر بمرحلة مبكرة من عمره تنقصه الإمكانيات العديدة ويحتاج إلى الوقت الكافي حتى يصل إلى مرحلة النضوج بالاهتمام بهذه القضايا العلمية والأدبية وإظهارها على الساحة بالإضافة إلى تبني أفكارها ومشاريعها وهذا بالطبع يحتاج إلى قنوات وصحف وإذاعات مخصصة لدعم هذه العقول النيرة وإعطائها حقها محلياً ودولياً مقارنة بما وصلت إليه وسائل الإعلام العربية والدولية في إيفاء المخترعين والمبدعين حقهم لا أن تبقى الوسائل الإعلامية مقصورة على توجهاتها السياسية فقط كما هو حاصل الآن لتظهر ويتم على إثرها الشراكة الواضحة والصورة المنعكسة لعطاءات تلك الكفاءات المحلية ليغدوا المخترع والإعلام وجهان لعملة واحدة.

أضرار وطنية فادحة

يوضح الدكتور اليمني محمد المنصوب وهو أكاديمي وباحث في العلوم الطبية بجمهورية الصين الشعبية بعضاً من جوانب الضرر الوطني لهجرة الكفاءات العلمية إلى الخارج خاصة من فئة الطلبة الذين ابتعثوا على نفقة الدولة وبعد انتهاء الدراسة فضلوا البقاء في الدول التي درسوا فيها مما تسبب بإهدار المال العام للدولة في تمويل دراستهم ومعيشتهم في الخارج وتشوه صورة الدولة على المستوى الخارجي، حيث أن امتلاك الدولة لكفاءات علمية يعتبر منجزاً لها والعكس عند انعدام أو نقصان الكفاءات لا يرمز إلى دولة تخطو نحو التقدم والإزدهار.

وذكر المنصوب على سبيل المثال قيام وزارة الصحة بصرف العملات الصعبة لجلب ممرضات للعمل في المستشفيات الحكومية يرمز إلى ضعف التعليم الصحي في البلد حتى لإنتاج عمالة عادية ليست متخصصة ولا من ذوي الكفاءات العلمية العالية.

ويضيف: هجرة هذه الكفاءات تؤدي إلى ضعف في الولاء والشعور الوطني وذلك مع تراكم السنين وضعف التواصل مع الوطن الأم بسبب الهجرة.

كيف نستثمر الكفاءات؟

ويقترح الباحث المنصوب عددا من الإجراءات لكيفية استفادة الوطن من كفاءاته المهاجرة ومنها وقف التوظيف والتعاقد مع العمالات الأجنبية في حال توفر كفاءات وطنية وإلزام المؤسسات الحكومية والخاصة بتنفيذ ذلك بالإضافة إلى رفع مستوى الدخل لتلك الكفاءات الوطنية إقتداء بدول الجوار لتتمكن من التفرغ في خدمة الوطن بكل تفان وإخلاص لأن تحسين الحالة المعيشية يعتبر مطلباً وشرطاً أساسياً في توطينها، ويشدد على ضرورة منح الدولة لمبدعيها التسهيلات والإمتيازات الخدمية في شتى مناحي الحياة كسهولة الحصول على خدمات النقل والاتصالات والسفر الجوي وغيرها من الخدمات.

هناك جملة من الإجراءات والثقافات المجتمعية على المستويين الرسمي والشعبي لا بد أن تتغير حتى تم الاستفادة المثلى من كفاءات وإبداعات عقول الكوادر المحلية على الصعيد الوطني. ويقول سامح الوظاف رئيس لجنة مخترعي أمانة العاصمة باتحاد المخترعين اليمنيين وممثل اليمن في مؤتمر التقنيات لدول الجنوب الذي أقيم في بينغ ماليزيا قبل أشهر: أن من أبرز تلك الأوضاع المحلية التي لا بد أن تتغير في سبيل إعادة بيئة حية لاستقطاب العقول اليمنية المهاجرة والعمل الفوري على دعم وتمويل مشاريع المبدعين والمخترعين من قبل الحكومة أو رجال الأعمال والمستثمرين المحليين وتوفير مراكز الأبحاث العلمية المتخصصة وتوعية المجتمع اليمني بثقافة الاختراع والإبتكار وعدم إحباط المبدعين بقصد أو دون قصد بترديد استحالة تصنيع أو تنفيذ أي فكرة على الواقع كما يجابه الكثير من المخترعين حالياً بهذه التعجيزات، وكذا العمل على توظيف المبدعين والمخترعين في الجهات المناسبة وعدم إعاقة ذلك بسبب الفساد المستشري والمحسوبية في وزارة الخدمة المدنية وإنشاء صندوق متخصص يشجع ويرعى المبدعين يديره مسؤولون مخلصون واكفاء في أداء مهامهم وكذا توفير مراكز أبحاث تحتضنهم ومتابعة كل من وزارة الشئون الاجتماعية وهيئة مكافحة الفساد والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ومنظمات المجتمع المدني ذات العلاقة بالمبدعين والمخترعين من أجل توفير وإيجاد رأي عام محلي داعم ومشجع للمبدعين في سبيل تحقيق أهدافهم.

ويكشف رئيس مخترعي العاصمة صنعاء بأن اتحاد المخترعين اليمنيين قد فشل ولم يقدم أي فائدة مجدية لتلك العقول المفكرة والمبتكرة حيث أن الاتحاد قد تم إيقافه في شهر رمضان المنصرم بصورة رسمية من قبل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل وللأسف إلى الآن لم تسع الوزارة لتصحيح وضع الاتحاد وهيكلة هيئته الإدارية من أجل اليمن وعقول أبنائه ومفكريه.

ولا شك بأن التهميش والوضع البائس للمخترعين والمبدعين سيظل على حاله مادام هناك غياب كلي للاهتمام والتشجيع بالمبدعين والمتميزين على هذا النطاق الوطني الواسع.

غياب كامل للوعي المجتمعي بأهمية الاختراعات العلمية .. والإعلام منشغل بالسياسة

الأكاديمي المنصوب: الحكومة معنية بتوفير المناخات اللازمة لتبني العقول المهاجرة

استمراراً لمسلسل التمثيل المميز للوطن في المحافل المختلفة :

مشاركة يمنية مميزة في مهرجان القرية العالمية بكلية شمال الاطلنطي بدولة قطر

الثورة/ الدوحة/ محمد العولقي

على مدى يومين متتاليين ووسط اجواء ليلية ربيعية بديعة اقامت كلية شمال الأطلنطي (وهي فرع لاحدى الجامعات الكندية)مهرجانا ثقافياً وفنياً رائعاً هو مهرجان القرية العالمية للعام ٢٠١٢م وسط مشاركة العديد من الدول العربية والاجنبية ومن ضمنها اليمن ممثلة بالطلاب والطالبات اليمنيين المنتسبين لهذه الجامعة وبدعم كبير ومميز من قبل مجلس الجالية اليمنية ممثلاً برئيس مجلس الجالية الاستاذ/ زين محسن المرقب وبحضور جمهور غفير من كوادر وطلاب الجامعات وكذلك المواطنين والمقيمين بدولة قطر .

وقد احتوت المشاركة اليمنية على عدة أشياء فقد اقيم جناح خاص يمثل البيت اليمني التقليدي والذي يحتوي على ادوات منزلية يمنية تقليدية كأدوات المطبخ كالتنور والبهارات والمأكولات والقهوة اليمنية المميزة والتمرواتي قدمتها للحضور فتيات يمنيات عاشقات لوطنهن يلبسن الزي اليمني الشعبي والذي تلبسه المراة اليمنية والذي حاز على اعجاب الزائرين والذين أصروا على التقاط الصورللبيت ومحتوياته وكذلك المجسمات المختلفة التي تعبر عن العمارة اليمنية وبعض الرموز اليمنية كعرش بلقيس وغيره وكذلك توزيع المنشورات التي تعرف باليمن أرضاً وإنساناً وباللغتين العربية والانجليزية .

اما المشاركة الفنية والتي قدمها الشباب والذين تميزوا باللباس الشعبي اليمني الاصيل المتمثل بالجنبية والوزار فقد كانت عبارة عن فيلم قصير يتكلم عن اليمن وعرض من خلاله بعض الصور لمختلف المناطق والاثار اليمنية مصحوبا بأنشودة رائعة ، ثم القى احد الشباب وهو ثابت اليافعي قصيدة وطنية رائعة تتغنى بالوطن ويعددمناقبها ويشبهها بالعروس التي يتهافت عليها الجميع لخطبتها واشاد بالدعم المقدم من مجلس الجالية ممثلابرئيس المجلس زين المرقب وقدم الشكر لدولة قطر اميرا وحكومة وشعباً على كرم ضيافتها وحسن معاملتها لليمنيين المقيمين على اراضيها .

اعقب ذلك رقصات شعبية تمثل مختلف المحافظات اليمنية اداها الشباب ببراعة تامة واتقان رائع نال اعجاب وتفاعل الجمهور معها وكانت المفاجاة والتي اذهلت الحضور هي المزج بين الموسيقى الغربية والرقص الشعبي اليمني من خلال لوحة قدمها الشباب ثالث الاعجاب من الكل مما أدى الى طلب الجامعة من الشباب اليمني اعادة فقرات الحفل مرةً اخرى بناء على طلب الجمهور .

وقد شهدت المشاركة اليمنية تقديم درع الجالية اليمنية من قبل الاستاذ / زين المرقب رئيس مجلس الجالية للدكتور / كين ماكلويد رئيس الجامعة والذي أبدى شكره وتقديره للمشاركة اليمنية المتميزة والتي اعطت الانطباع الاكثر من رائع عن الشعب اليمني والحضارة اليمنية العريقة .

حرمة المهنة

عبدالله بجاش

□.. لا أخفي دهشتي مما يحدث على الساحة الصحفية وخاصة بعد ما أصبحت الحكومة آذناً من عجين وأذناً من طبن تاركة الكل يتآمر على الكل.. والكل يكيل اللعنات والشتائم لبعضهم البعض والحياة ولكل ما حولنا ولا أدري كيف سمحت لهم أنفسهم بالوصول إلى هذه الدرجة من تدني لغة التخاطب ولغة الزمالة وتحول الجميع إلى أبواق من أجل تبادل الإتهامات ولي الحقائق وترويج الشائعات وتصفية الحسابات وإلى أدوات للمراشقة بالألفاظ المعيبة، وكل يعمل وفق أجندة غيره أو أجندته الخاصة غيّر عابئ بعمر الزمالة والصداقة والعيش والملح حتى أصبح التآمر مشاعاً والأخلاق هراء والجد هزلاً وضاعت الرسالة الصحفية واختفت منها المبادئ صدقوني لو فتش كل نفسه بضمير لأكتشف، وجهاً من القصور "والفساد الداخلي لكن أمر الصحافة غريب يبرز الفشل" بالنميمة والشائعات لتتجرد من الحقيقة ويدافع عن الباطل حتى النخاع وتتناسى أن الآخرين سيحصدون ما زرعوه كان حقداً أو كراهية لبعضهم البعض وستظل منقسمة تقاطع بعضها البعض فهل تصمت الالسنة قليلاً ولتجرب العمل بضمير والتوقف حتى مؤقتاً عن هتك حرمة المهنة وإن كان الساقط تعيد رفعه من جديد بدلاً من حالة التطاحن والضرب تحت الحزام لاقتناص المزايا أو المناصب.. فهل يصح كل هذا يازملاء.

تأملات

إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس
فتذكر قدرة الله عليك.

تحويلات المغتربين.. الثروة المتنامية

ثائر الشرعبي

□.. تفوق قيمة تحويلات المغتربين كثيراً قيمة كل من تدفقات المساعدات الإنمائية الرسمية وتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث تعتبر اليمن من الدول المستقبلة للتحويلات النقدية من الخارج (المغتربين) باعتبارهم أهم مصادر التدفقات النقدية الواردة إليها، وأهم مصادر الإيرادات من العملات الأجنبية حيث تعمل هذه التحويلات على تحسين الأوضاع المعيشية للأسر المستفيدة من حيث الغذاء والسكن والصحة والتعليم وتوظيف الفائض للاستثمار في المشاريع الصغيرة والمتوسطة .

تشير الإحصائية الصادرة عن الهيئة العامة للاستثمار بأن استثمارات المغتربين المنفذة في الوطن مابين عام ١٩٩٢م - ٢٠٠٨م بلغت (٣٤٢٢) مشروعاً استثمارياً وأن فرص العمل المتوفرة فيها بلغت (١٠٧٥٣٥) ناهيك عن الاستثمارات في السنوات الثلاث الأخيرة .

وبلغت تحويلات المغتربين عام ٢٠٠٨م نحو (١,٤٢٠) ملياراً وأربعمائة وعشرين مليون دولار فيما عام ٢٠١٠م بلغت (١,٤٧١) ملياراً وأربعمائة وواحد وسبعين مليون دولار أي بفارق (٥١) مليون دولار وهي نسبة نمو ضئيلة جداً، والسبب يعود إلى ما ذكره تقرير صادر عن البنك المركزي اليمني إلى عدم تطبيق آلية احتساب حجم تحويلات المغتربين العينية حيث أشار التقرير إلى أن البنك بصدد تطبيق هذه الآلية والتي من شأنها تقديم صورة أدق وأقرب عن حجم هذه التحويلات وتلافي القصور في الفترة السابقة .

هذه الآلية ستتم بالتعاون مع البنك الدولي حيث تقوم برصد تحويلات المغتربين العينية (الآلات - أجهزة - وغيرها) من خلال تقدير قيمتها من قبل مصلحة الجمارك كون الأشياء العينية لا تحتسب في السابق ضمن تحويلات المغتربين كما هو جار في جميع الدول بالإضافة إلى عدم احتساب ما يحمله المغترب بحوزته عند عودته للوطن لقضاء إجازته السنوية .

مؤخرا عقدت الجمعية اليمنية لحماية المستهلك الأربعاء الماضي حفلا بمناسبة اليوم العالمي لحماية المستهلك تحت شعار (أموالنا حقوقنا .... الحوالات النقدية - الخدمات المالية) حيث أشارت المواضيع إلى أنه لابد من الاهتمام بخفض كلفة الحوالات النقدية حيث تعد التكلفة التي يتحملها المنتفعون بخدمة التحويلات عالية مقارنة بمستويات الدخل المنخفض للعمالة المهاجرة وصغر المبالغ المرسلة ودخل متلقي الحوالات ولذلك أي خفض في أسعار التحويل يعني بقاء المزيد من الأموال في حوزة المهاجرين وأسرهم .

وأشارت المواضيع التي ألقيت إلى أن الجمعية ستعمل مع جمعيات ومنظمات المستهلك في جميع أنحاء العالم والجهات الحكومية المعنية خلال هذا العام وضمن أنشطتها وبرامجها على تسليط الضوء على هذه القضية لخفض كلفة التحويل، إذ ليس من المنطق استقطاع ما نسبته ٢٠ ٪ من حوالات المغتربين في العالم مقابل رسوم التحويل .